دروس فى التربية الوطنية

مذكرات المغفور له
سعد باشا زغلول فى منفاه

تصوير وتأليف شريكه فى الأسر بجزيرة مالطه

الأستاذ ناصر محمد المالجى

obeikandi.com

كلمة

هذه فصول من الحياة . بل هذه دروس وطنية عميقة تمثل أخطر فترة من تاريخ مصر السياسي بما فيه من آمال ورجاء وتضحية وفداء .. كانت أمنية المغفور له والدي أن يتمها ليسجل أهم جزء من تاريخنا السياسي ، منذ أن وهب نفسه لوطنه في سنة ١٩٠٩

وقد اختار لها هذا الثوب . لتكون تجديداً في تسجيل التاريخ فقد كان رحمه الله ميالا إلى التجديد في كل شيء ، وسيلمس قراء العربية ذلك في سلسلة الكتب التي ألفها وترجمها في حياته وأحاول الآن أن أجمعها من أيادي الأقارب والأصدقاء ، لأخرجها إلى القراء الكرام

وكم كان بودي أن يعيش أبي حتى يكمل هذه السلسلة من الدروس الوطنية ويرى المطبعة تقذف بها وبما خطه من الكتب الكثيرة وخصوصا ما كتبه عن الزعيم محمد فريد .. ولكنه الموت ، والموت المفاجيء !!

وبعد ، فإني أهدي هذه الصفحات التي استطعت أن أجمعها إلى الشباب .. إلى الجيل الجديد ، الذي يريد أن يرسم برنامج المستقبل بعد أن يدرس الماضي ويفهمه ؟

الامير محمد حامد المليجي

obeikandi.com

مقدمة

سيدي القارىء

نحن نفخر جداً بأن نقدم لك هذه المذكرات الخطيرة في حجمها الكبيرة في معناها وعمقها وروعتها

هذه المذكرات التي اختلج بها صدر سعد العظيم في منفاه وصورها وسجلها قلم حامد المليجي فقيد الصحافة الذي شارك سعداً في اعتقاله وغربته وتحمل معه ماتحمل من ألم واضطهاد وعناء

نعم نحن نفخر جداً بأن نقدم هذه المذكرات لأننا نشعر شعوراً قوياً جارفاً حساساً بأننا نخدم قضية بلادنا وبأننا نبسط أمام زعمائنا ومعاصرينا هذه الصحيفة البيضاء من الجهاد النزيه لوجه الله والوطن

جهاد الشيخوخة التي أبت أن تقنع بالراحة وأن تخلد إلى الهدوء جهاد البطولة التي لم تعرف في قضية الوطن حلا وسطاً . ولم تقبل المساومة أو التردد أو التخاذل وانما وضعت نفسها ومستقبلها وحياتها وكل ما تمتلك من غال وعزيز في كفة ومطالب مصر واستقلالها وسيادتها في كفة أخرى

جهاد ما أحلاه إلى النفس الكبيرة من جهاد واستعذاب للآلام ما أصفاه وما أروعه إلى قلب هذا الشيخ الذى كلما ذكرت مصر ومطالب مصر وما ينفقه فى سبيل سيادتها وحقها فى ان تعيش حرة كريمة بما ينفقه لذلك من أموال وعرق ودماء خفق قلبه، وأشرق وجهه ، وابتسم ثغره وأخذ يسجل هذه الحكايات «لو كان لى ولد واحد أو أولاد كثيرون لألقيت به أو بهم إلى معمعة حرب حامية مع الانجليز فاما أن ينتصروا فينتصر الوطن وإما أن يموتوا شهداء فيعتز الشعب بذكراهم الخالدة ولئن ماتوا قبل موتى شهدت استشهادهم من اجل الوطن المقدس بل شهدت مصرعهم فى سبيل الحق المقدس فتطيب نفسى وينشرح صدرى

ولا أقصد بالحرب أن نحمل سلاح القتل والذبح انما أقصد بالحرب حرب الجدل والاقناع وإثارة العواطف ، وتكوين القوى القومية فى الشعب »

« لقد عشت طويلا ولست أعلم متى أموت واكبر همى ان اعيش مع زوجى الكبيرة النفس بلا بنات ولا اولاد يحدبون علينا ويخلفوننا بعد موتنا او يحققون لنا كل امانينا الوطنية ولو اردت ان ابذل من اجل الوطن ما وجدت شيئا اقرب إلى الوطن من نفسى الثائرة وسأبذل هذه النفس أو هذه الروح الغالية ولن أضن بها فان نفعت فداء وثمنا لحرية الوطن واستقلاله فبها ونعمت . وإن لم تنفع فداء وثمنا كانت منارا قويا لايقاظ الهمم وتحريك العزائم واحياء القلوب »

ألا فاشهدى يامصر وتسجل أيها التاريخ . ألا فالتستيقظ ايها الشباب ولتتعظ ، واحفظ عن ظهر قلب هذه الكلمات النارية المنيرة الهادية القوية المذيبة الصريحة

احفظ عن سعد هذا المثل الاعلى فى الجهاد والتضحية والفداء

صور لنفسك هذا الشيخ الضعيف الفانى الذى لا يملك من الوطن مالا ولا أولاداً ولكنه يرهق نفسه وتفكيره ويهرق دمه ويعرض نفسه للاخطار والكوارث والموت فى سبيل مصر وخدمة الوطن

صور لنفسك كل هذا ثم تعال معى نبك ما صار اليه حالنا من خور فى العزيمة وحط [illegible] الاسراك واندفاع وراء الشهوات وتحزب وحزبية لا لمصر ولا لصالح [illegible] أنما لمآرب شخصية ومنافع ذاتية

لست أريد أن أسترسل فى هذا الكلام لانه مما ينقبض له صدرى ويفزع من أجله ضميرى ويجعلنى أنظر إلى مستقبل مصر وآمالها بمنظار قاتم اسود وأنا انفر من التشاؤم واحب التفاؤل دائما ولكنى ارجو أن يعلم الناس جميعا اننا لم نشرع فى جمع هذه المذكرات ونقوم بطبعها ونشرها إلا لغاية واحدة وهى أن يرهف زملاؤنا آذانهم لهذا الصوت القاهر الجبار صوت سعد وهو راقد فى مضجعه الاخير

obeikandi.com

يسألهم ويستشهدهم أن يتركوا هذا التنافر والتناحر والبغضاء من صدورهم ليعملوا في قوة وتساند وصفاء لمصر وليؤدوا لها ما عليهم من أمانة سيحاسبهم عليها التاريخ وستحاسبهم عليها الاجيال المقبلة حسابا عسيراً

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

محمد العشماوى

القاهرة في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥

obeikandl.com

يوم .. أكتوبر سنة ١٩١٨

لا أفهم لماذا أرقت ليلة أمس . فقطعت الليل ضجراً من شيء لاقدرة لي على تكييفه أو وصفه ..

لقد حضرني ناس كثيرون من أصدقائي وأصحابي طوال ساعات نهاري الفائت . ولم يقم من أيهم ما يكدر صفو خاطري بل ولم أسمع من أحدهم شيئا جديراً بالتفكير أو البحث . فقد قضينا الوقت كله في سمر لذيذ . كم تمنيت عند انقضائه أن يتجدد في كل يوم

ولكن جاء الليل . فما أطول ساعاته وما أثقلها . لأي شيء هذا؟ الحق إني لا أعرف السبب . وكلما حاولت أن أصور ما بي من شعور أكاد أسقط في هاوية لانهائية من الاستقراء

إنما أذكر أني عند ما خلدت بالأمس إلى فراش نومي . كنت أقبض بيدي على صحيفة «القطم» الأغر . فقرأت فيها قبل أن يداهمني النوم شيئاً عن شروط الصلح أو السلام العام بين الأمم المتحاربة . أستغفر الله . بل بين الدول المتحاربة . فان الأمم لا تبغي حربا وانما تبغي سلاما وأمانا . أما الحرب فتطلبه الدول أو الحكومات أو يطلبه ساستها المتناطحون — على الوجه الأصح — كلما جاشت في نفوسهم مطامعهم . أو كلما رغبوا في إذلال الغير أو إخضاعه لسلطانهم . وكثيراً ما يلجأ ساسة الحكومات إلى الحرب لتغطية أخطائهم الفظيعة أمام شعوبهم خشية أن تثور عليهم أو تسقطهم من كراسيهم

ولست أشك فى أن هذه الحرب العالمية الطاحنة إنما هى من فعل ساسة الدول المتنازعة البقاء فى العظمة وانتشار السلطات والنفوذ . وان الامم قد انساقت إلى هذه الحرب من هؤلاء الساسة الذين احتملت ضمائرهم اثارة العالم بأجمعه . وإقامة المجازر البشرية فى أوديته

إنما وطننا العزيز .. لا أعرف ما سيصيبه من وراء هذه الحرب العالمية الطاحنة . التى لاذنب له فيها . ولقد فعل بنا الانكليز الى اليوم كثيرا من المظالم . وأنزلوا بنا كثيراً من الآلام ..

لقد استرعى نظرى جداً . ما وضعه الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية من قواعد لاعادة العالم إلى السلام . ولقد اثارت هذه القواعد فى نفسى ثائرة عاطفة كامنة . طالما كانت تشتعل وتخبو ولكنها لم تكن تنطفىء ابدا . تلك هى العاطفة الوطنية التى ملأتنى بل التى تغلغلت فى قلبى واستملكت جميع حواسى

ولست ادرى الآن هذه المبادىء التى قررهـا الرئيس ويلسن قد تضمنت تمجيداً وتقديسا لحقوق الامم الضعيفة فى تقرير مصيرها بعض مشيئتها نفسها . او فى ان تعيش جنباً الى جنب مع الامم القوية دون ان يتعرض استقلالها للضياع او دون ان يعتدى على حماها المقدس معتد اثيم او دون ان تفقد شيئا من حريتها . ام لان كثرة المظالم التى يحدثها الانجليز بأبناء وطنى قد هاجت لها

مشاعرى واتقدت بها حواسى

فثارت نفسى ولم أجد او شيئا فى هذه الحياة اجمل من ان اذهب ضحية حرية بلادى واستقلالها لتعيش أمتى عزيزة الجانب قوية مهابة لا تتناولها ايدى البطش والعدوان والاستعمار كما يتناول التاجر السلع فى سوق التجارة . او كما تنتقل هذه السلع من يد تاجر الى يد آخر !!

لو كان لى ولد واحد . أو أولاد كثيرون . لألقيت به أو بهم الى معمعة حرب حامية مع الانجليز فأما أن ينتصروا فينتصر الوطن وأما أن يموتوا شهداء فيهتز الشعب بذكراهم الخالدة . ولئن ماتوا قبل موتى شهدت استشهادهم من أجل الوطن المقدس . بل شهدت مصرعهم فى سبيل الحق المقدس . فتطيب نفسى وينشرح صدرى

ولا أقصد بالحرب أن تحمل سلاح الفتك والذبح . إنما أقصد بالحرب . حرب الجدل والاقناع . واثارة العواطف . وتكوين القوى القومية . التى تنهض بالحركة التعاونية فى الشعب . وتقف موقفا سلبيا أمام كل ما يأتى به الانكليز الينا من بلادهم : مصنوعا أو «مطبوعا» أو منشوراً . أما حرب السيف والمدفع فلست أحض عليها . لأنى أكره اراقة دماء الشهداء على مذابح غايات أفراد ملئوا حبا فى الاستبداد . ورغبة اخضاع العوالم لسلطانهم .

وهؤلاء الجنود الذين يساقون إلى بلادنا لا يرغبون فى الحرب ولا فى القتل بقدر ما يرغبون فى تحقيق أمنية أو فكرة أدخلها السادة

المستعمرون إلى نفوسهم وقلوبهم . وهى : أن السلام لا يقوم بغير هذه الحرب . والانتصار فيها على خصومهم

لقد عشت طويلا . ولست أعلم متى أموت . وأكبر همى أن أعيش مع زوجى الكبيرة النفس بلا ابنات ولا أولاد يحدبون علينا ويخلفوننا بعد موتنا أو يحققون لنا كل أمانينا الوطنية أو بعضها ولو أردت أن ابذل من أجل الوطن ما وجدت شيئا أقرب إلى الوطن من نفسى الثائرة وسأبذل هذه النفس أو هذه الروح الغالية . وان أضن بها فان نفعت فداء وثمنا لحرية الوطن واستقلاله فبها ونعمت وان لم تنفع فداء وثمنا كانت مثالا قويا لايقاظ الهمم وتحريك العزائم واحياء القلوب ومتى كان هذا كله كان استقلال الوطن وحريته أقرب إلى النوال من الارتكان على وعود وآمال تجيش فى صدور بعض جماعات من الأمة دون البعض الآخر . أو آمال تجيش فى صدور الجميع — على الأصح — ولكنهم لا يقدرون اليوم على التنفس بها

واهاً للظلم ...!! إن دولة الظلم ساعة . أما دولة الحق فالى قيام الساعة . انهضى يا مصر . وسيرى الى الأمام . فلن ارجع بك حتى تظفرى باستقلالك كاملا وحريتك وافية او اموت فيخلفنى من يتولى قيادتك . ويسير بك على صراط مستقيم متمما بناء ما بنيت

(سعد زغلول)

.... نوفمبر سنة ١٩١٨

ها أنذا اقرأ كتابا خاصا جاءنى من سمو الامير عمر طوسون

يوافقنى فيه على رأيى فى كثير من المسائل ثم يقول لى : ان الفرصة قد سنحت الآن أكيداً لخلاص مصر من أغلال الاحتلال ويذكرنى بهذا الحديث السرى الذى دار بيننا فى الحفلة التى كان قد دعانا اليها العمر ... عند ما كنا نتمشى سويا فى حديقة القصر

ليس هناك شك فى أن الامير عمر طوسون قوة عظيمة يجب أن تمتلك وتدخر للانتفاع بها وقت الشدائد . وانى لارجو أن يكون لى سموه عضداً قويا فى مهمتى العظيمة . مهمة تحرير الوطن من الاحتلال العسكرى والاحتلال المالى والاحتلال العلمى . وحمل بريطانيا العظمى على الاعتراف باستقلالنا استقلالا حقيقيا ناجزاً . برا بالوعود ووفاء بالعهود التى قطعتها على نفسها

ولقد رأى « ش باشا » الذى كنت أتحدث اليه بالامس أن يكون سمو الامير عمر طوسون رئيسا للهيئة التى اعتزمنا تأليفها للعمل على تحقيق أمنية البلاد الخطيرة . كذلك رأى غيره من أصحابى الذين سألتهم رأيهم فيمن يصلح لقيادة حركتنا الوطنيه

ولكنى أخالف هؤلاء جميعا فى الرأى . لا اكره أن يكون صديقى الامير عمر المحبوب رئيسا للهيئة العاملة ولكنى أحب — بدافع ما أكنه له من صداقة — أن يبقى سموه بعيداً . وأن يظل قوة نستمد منها العون بعد الله للتأثير على الشعب وعلى الانكليز فى المواجهة بالحقائق وفى كشف الحقيقة عن كل غامض

لن يسمح الانكليز ولا بعض المقامات فى مصر . للامير عمر

طوسون خاصة بل ولا لأى أمير من الامراء أن يشتغل بالامور السياسية ، ولئن فعل هذا فان أقل ما نترقبه أن يعملوا على تجريده من لقب الامارة وأن يحرموه من أمواله التى كد وتعب فى جمعها من الطريق الحلال . أفهل يبقى الامير عمر طوسون فى قوة تأثيره على الشعب اذا ماجرده الانجليز من لقبه وماله؟ انى أعتقد أنه لا يوجد مخلوق يقول بهذا . ولو قال به أحد لكان فى يقينى عدوا لدودا للامير أو راغبا فى اضعاف عزائمنا وما نزال فى البدء فاذا لم يكن هذا ولا ذلك كان قصيرا لاينظر الى أبعد مما بين يديه

وربما يظن البعض اذا ماعرف هذا منى انى أزاحم الأمير على الرياسة بل ربما ظن هذا الأمير عمر نفسه ولكن حوادث المستقبل القريب ستثبت أكيدا أن ما أقصد اليه الآن هو الحق الصراح الحق الذى تدفعنى اليه الآن صداقتى العظيمة لسمو الأمير الذى أحبه من كل قلبى حبا جما ، بل الذى أجد دعوة وطنية هائلة سيكون لها نفع الاشتراك فى الوصول بمصر الى أمانيها القومية الى الاستقلال الصحيح والى الحرية الكاملة .

يتساءلون كيف أقول عن الحماية الانكليزية ما قلته فيها فى دار الجمعية الجغرافية منذ أيام بل يرموننى بالطيش والخفة ويعجبون ان اكون كمصطفى كامل وكمحمد فريد فى مثل هذه الحركة العجيبة التى يصفونها بالطيش او الجنون او الكفر

لقد قلت ان الحماية تقوم نتيجة تعاقد بين امة ضعيفة واخرى

قوية لتحمى الثانية الأولى . وهذا ما تقرنى عليه تعاريف القانون الدولى . فهل تعاقدت مصر على الحماية مع بريطانيا العظمى ؟

اذا لم تتعاقد عليها ولم ترض بها . ولقد ضربها الانكليز عليها على اعتبار انها ضرورة حربية وما دامت قد زالت الضرورة بانتصار بريطانيا وحلفائها فكيف يعقل عاقل ان يرضى المصريون بقيام الحماية الثقيلة عليهم والاحتلال العسكرى وما يتبعه من احتلال انكليزى فى كل شىء حتى فى دور التعليم التى نغذى اولادنا وبناتنا فيها بالعلوم ؟

هذا الاحتلال وملحقاته غير متفق وجوده مع صون الكرامة القومية ولا متفق وجوده كذلك مع ما يجب ان تكون عليه مصر فتية الشرق والاسلام ذات المجد القديم فكيف نرضى به اليوم وما كنا راضين عنه بالأمس ولم يكن قيامه شرعيا بل ولم يكن مقرونا بحماية ؟.

وهؤلاء الذين لم يرتاحوا لقولى فى الجمعية الجغرافيه . ولم يروا حسنا أن اواصل هذه القومة وشاءوا الا أن يصفونى بمثل ما وصفوا به صديقى الشاب العظيم المرحوم مصطفى كامل باشا وخليفته القدير محمد بك فريد وصوتهما أول صوت دوى بعد الثورة العرابية بطلب الاستقلال والحرية . هؤلاء اذا لم يكونوا من ضعف العزيمة والارادة حتى ارتضوا الذل والخضوع فليس شك فى أنهم من ضعف الايمان بالله والوطن حتى ارتضوا أن يعيشوا تهدد حياتهم

وأعراضهم ومصالحهم قوة الاستعمار وتنزل بهم ماتشاء دون مايشاءون . ودون ماترضى أى نفس بشرية مهما تكن تربيتها ومهما يكن نزلها

لايرجعنى عن مقصدى الاسمى . وهو تحرير وطنى من اغلال العبودية تسفيه المبطلين الظالمين لآرائى وامانى ، ولا طعن الخونة على بالمطاعن القذرة ولا تهديد القوة الغاشمه ولا بطشها بى اذا لم ارجع عن سبيلى القويم من يكن جبانا من الناس ينزل عن ارادته لغيره عن غير اقتناع . ومن يكن خائنا للوطن تهن عليه المذلة والهوان . وانى لأحمد الله جل شأنه إذ لم يخلقنى جبانا ولم يقدر لى خيانة . وأية حياة أسعد عند المرء من أن يعيش أو أن يموت وقد خلف له تاريخا وطنيا حافلا بالتضحية ؟ أن هؤلاء الذين لايرون السعادة ألا فى أن يعيشوا ليأكلوا ولينعموا بلذائذ الحياة انما هم حيوانات أشبه بهذه البهائم التى تدفعها إلى سوق السيارات فتجرها طائعة ذليله وتدفعها إلى احتمال أثقالنا فتحملها راضية قانعة . اما الذين يأكلون ليعيشوا ، لا تمة الحياة ، ولكن للذة العمل فهؤلاء ابرار في حياتهم الدنيا وابرار فى حياتهم الأخرى وطوبى لهم فى الدارين

لقد حضرنى الآن صديقى الوفى حمد الباسل باشا يصحبه ابن صديقى الحميم محمود سليمان باشا الاكبر واسمه محمد محمود باشا

عرفت هذا الشاب حين كنت فى الحكومة مستشاراً فوزيراً

لقد كان صغير السن فكبر وكان يشتعل ذكاء فزاد اتقاد ذكائه وقدر له ولاة الأمور هذا الذكاء كما قدروا طيب العنصر فأفسحوا له طريق الرقي وما عرفت رجلا توافرت فيه صفات الكمال والرجولة كما توافرت في محمد محمود باشا ولا عرفت نزاهة مقصودا ولا نزاهة نفس ولا طهارة يد كما عرفتها في محمد محمود باشا فهو والحق يقال فرع دوحة طيبة مباركة ظاهرا وارف يستظل به كل قاصد اليه ومقصود منه

طرق هذان الصديقان يحدثاني عن الوطن وشقاء الوطن وما يجب علينا في حق الوطن اولهما «محمد باشا» عربي صميم كل ما فيه خير وخير كان يعبر عن مشاعره الوطنية بقوة بيان وصدق جنان اعرفه منذ بعيد من الزمن وكان اول من كاشفته بما جاش في نفسي من الامانى المصرية فوجدته مصريا صادق الوطنية يفيض حنانا على امته ودينه وما اصابها على ايدى المستعمرين الظالمين وثانيهما «محمد محمود باشا» وطني قد كان يعبر عن امانى الشباب الزين المتلئ بحكمة الشيوخ المختبرين لتصاريف الزمن ومختلف المحن

لقد سمعت كلام هذين الرجلين طويلا فكنت اشعر بقوة الشباب تتجدد في نفسي وقلبي .

حتى نسيت اني شيخ قد قربت قدماى من القبر حسبت نفسي شابا كهؤلاء الذين يقدمون على الموت الزؤام في غير هيبة ولا خشية ليفتدوا اوطانهم من ظلم الاحتلال او الاستعمار

ما احسبني قادراً على تكييف هذه العاطفة القوية التي ملأتني

وما أحسبنى قادراً على الاحجام عن الجهاد وصولا إلى استقلال بلادى الصحيح

سيقولون ان سعدا قد جن أو أنه قد كفر بعقله !

أيها الناس إن كان الجنون فى حب الوطن فقد ارتضيت ان اعيش وان أجاهد حباً فى الوطن لتقولوا أن سعدا قد جن وان كان الكفر بالعقل فى أن يخضع الانسان لضميره التقى الطاهر وأن يستنفر الناس لتحرير الوطن فقد كفرت بهذا العقل المجرم الذى تدعونه وإلا فتعالوا إلى كلمة سواء أن نحتسب جميعاً للوطن حقوقه . وأن نكون له أوفياء كما كان لنا وفيا .

أقبلى أيتها السعادة الوطنية أقبل ايها المجد العظيم مجد مصر ام المدنية الخالدة وانهضى يا مصر فقد هيأ الله لك الساعة التى تنهضين فيها .

هكذا قلت لصديقين الحميمين حمد الباسل باشا ومحمد محمود باشا وشئنا الا ان يكون هذا عهدا بيننا فتعاهدنا ان العهد كان مسئولا ودخل علينا صديقنا زهرة الشباب وقطعة الرجولة اليانعة اسماعيل صدقى باشا فاستمع لحديثنا واشترك فى عهدنا .

ثم افترقنا على ان نجتمع وان نكون على تفرق اجسامنا إذا قدر الله افتراقنا قلباً واحداً يدق دقات يقظة الوطن او ايقاظ الشعب

فليحى الشعب (سعد زغلول)

obeikandi.com

. . . . نوفمبر سنة ١٩١٨

ها أنذا أعود الى بيتي من فندق شبرد . . . وقد قطعت فيه وقتا طويلا . قطعته في حديث هام عن مصر وقضيتها السياسية الكبرى . ولقد كان حديثا عذبا مشوقا . برغم ما كان يتخلله من المشادات الكلامية حينا بعد حين . ولكن لم تكن هذه المشادات الكلامية الا تحريا أو بحثا عن الحقائق الواسعة ولمسها لمسا

لايصح أن يصر المرء على رأي واحد متى تبين له خطأه . بدعوى انه من العيب الخضوع للغير مهما يكن مصيبا . أي شيء أدعى إلى الاحترام والتقدير من رجوع الانسان إلى الحق . ونزوله على ماترتضيه مصلحة الوطن والأمة دون مصلحته الذاتية

لقد كان في مجلسنا الأستاذ الشاب . . المحامي هو رجل بمعنى الكلمة . ولكن تنقصه الحنكة — مع الأسف — وهذه لاتأتي إلا نتيجة كثرة مايلاقيه الانسان في حياته من التجاريب . اني اعترف له بقوة الذكاء والعلم والفضل . وبرغم مشادته معي في الحديث لاأزال أنظر اليه نظرة اعجاب وتقدير لما جمعه من الصفات الحميده والعلم الغزير

لقد كان من الصعب عليه أن يخضع لرأي البعض منا عند ما قالو بضرورة سيرنا بتؤده في سبيل الوصول إلى غايتنا ، وبصرووة

قررنا اليوم أن نجمع صفوة رجال الأمة — وكلها أخيار — في صعيد واحد فلا بد لنا من تنفيذ قرارنا هذا . ولا بد لنا من النهوض بالشعب من طريق تضحيتنا بذواتنا على مذبح هيكل الاستقلال المقدس الذي يفتديه كبار النفوس عظماء الهمم أطهار القلوب

فليكن ما أراده الله إذن . إننا نبغي حياة شريفة لأمتنا . ودون هذه الحياة ذواتنا . فلنفتديها بها فما عرفنا استقلال أمة جاءها بغير جهاد عظيم وتضحية كبيرة .

بكل هذا ثارت نفسي . فانطلقت أتكلم وكان الكل يسمعون .

والأمير أعزه الله منصت كل الانصات وفي النهاية قال محمد باشا :

« إن هذا العمل كما هو خطير ، فإنه خطر ، ولكن خطره في أن تتشتت قوانا وتتفرق صفوفنا . فلا بد من أن تكون الزعامة فينا موحدة . ولا بد لنا من أن نهتدي فوق الهدى بمبادئنا الوطنية بهدى زعيم واحد مجرب »

هنا قال الأمير المحبوب « من يكن قادراً على التضحية فليتقدم إليها . واحسب بل اعتقد أننا لا نجد فينا أكثر منها من سعد باشا »

فقال الأستاذ لطفي بك السيد : « إذن باسم من تكون الدعوة التي نوجهها إلى صفوة رجال الأمة ليجتمعوا في مكان معين »

قال الأمير « إن هذا يترك لسعد باشا بل يترك لمبلغ تقديره

obeikandi.com

الاحتيال على السلطات البريطانية احتيالا حتى نخرج الى فرنسا من سجن بريطانيا الضيق الذى سجنت فيه المصريين كافة ومتى خرجنا كان علينا أن نطالب بمطلبنا الاسمى فى كثير من الصراحة والقوة

ولكنه وقد غرته الدموع التى سكبتها عيون ساسة الاستعمار عندما احتموا بالدكتور ويلسن الانجيل الذى جاءهم فى القرن العشرين . راح يظن هذا الشاب أو يعتقد : أننا اليوم قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال الصحيح وأن بريطانيا العظمى التى ظفرت بالمانيا . وبمن حالفها من الدول بل التى ظفرت بالعالمين جميعا سوف تطأطىء رأسها أمام الدكتور ويلسن . وتسلم له فى ثمرات ظفرها العسكرى وظفرها السياسى . وقد خسرت فى سبيلهما مالا يحصى من الاموال والجهود الارواح بل تسلم فى هذين الظفرين وفى مطامعها الاستعمارية فى الشرق عامة . ومصر خاصة . بل فى مصر . ولمن ؟ للمصريين الذين ذاقوا من يدها أقسى الآلام وتسلمها بهذه السهولة التى يتصورها حضرته فى القاء الدكتور ويلسن آيات كآيات الكتب السموية التى يطاطىء الناس لها رؤوسهم احتراما وخضوعا : أيه ! أيه أيها الشاب النبيل . لقد خدعتك هذه الدموع . ونسيت أو جهلت أنها دموع تغلب فيها صناعة التمثيل انك لواهم . كل الوهم والا . . . . . . فانظر الى هذه الادوار

التي يمثلها رجال السياسة فانك ترى عجباً عجابا أنهم يبكون ويذرفون الدموع مدراراً ، كلما كانت لهم حاجة في الشعب يبكون كما يبكي الممثل الماهر اكتسابا لعطف النظارة عليه أو كما يتباكى هذا الممثل بين النظارة فتخدعهم دموعه الصناعية . ويستشعرون فيها حرارة الاسى والحزن والالم ا في حين انها لاتنبع من أعماق قلوبهم

لعمر الله أن الشباب حلو لذيذ وانى كم أتمنى أن أعود اليه . ولكن مع خبرة المشيب . فان اجتماعهما في الانسان ثروة خطيرة لابد أن ترتفع به رغم حساده ورغم أعدائه . ولو تجمع الاعداء وكان بعضهم لبعض ظهيراً مااستطاعوا أن ينالوا منه شيئا !!

أما قضية الوطن ياشبابنا الطاهر تحتاج إلى صلابة في الحق والحق كله ثم تحايلا في الوصول اليه . فان كان لكم أن تجمعوا بين الأمرين ، أو قدرتم على الجمع بينهما فانما أنتم شيوخ . وانما يكون شيوخكم المستنيرون هالة تحوطكم كلما غم عليكم أمر ولم تستظهروه

كان بيني وبين الامير المحبوب عمر طوسون موعد اليوم في فندق شبرد . انقر فيه الدعوة إلى اجتماع ولقد حضرنا من ذوى الوطنية الصادقة عدد غير قليل . أذكر أنهم سلموا جميعا بأن الساعة رهيبة . وأننا أما أن نكون فيها رجالا شرفاء فننصف وطننا ممن ظلموه . وننقذه ممن اغتصبوه ، وأما إن ننكص على

اعقابنا ثم لا تبقى لنا كرامة ولا عزه . ونكون قد ضربنا على أنفسنا وبأيدينا الذل والهوان

ولكن .. حاشا لله ثم حاشا لله ان نكون ألا رجال صدق وايمان ان الله — كما اعتقد — يغفر للذين يخطئون ثم يتوبون اليه توبة نصوحا حتى ولو كان خطؤهم فى كبيرة فانه يغفرها لهم . ولكن خيانة الوطن أو خيانة الشعب شىء أكبر من أية خطيئة كبرى لأنها لا تعود على فرد أو أفراد قليلين . وإنما تعود على أمة مكونة من الملايين عدداً . هو سبحانه تعالى لهذا كله لا يغفر خطايا الوطن أبداً ..

قلت للامير عمر طوسون :

إن الدعوة إلى اجتماع حافل فى القاهرة أو غيرها لا بد أن يثير علينا غضب السلطة العسكرية مهما تحايلنا عليها فكيف بنا إذ أخذنا الخصوم ونحن لم نكن نطرق الباب بعد ؟

عند هذا رمانى الأمير الشجاع بنظرة حادة خلتها نفذت فى أعماق قلبى ونفسى . فاندفعت اثر على الجميع ما أحدق بهذا القلب وهذه النفس من خواطر أو عقيدة . قلت

« إن الذين يرغبون فى حياة الخلود لا يهابون بعذاب أو موت يجيئهم فى طريق جهادهم لله أو للوطن »

وكان أن جرت ابتسامة هذبه على شفتى الأمير عمر طوسون وما لبث سموه أن مد يده الطيبة إلى مصافحا وهو يقول :

طوبى لك يا سعد

أما المجتمعون ، وكان جلهم من خيرة المتعلمين والمحامين فى مصر . وفى مقدمتهم هذا الشاب الذى ذكرته من قبل ، فقد أقبلوا على فى نهضة من نهضات الشباب . ودفعة من دفعاته الحماسية ، ما بين مقبل ، وما بين مصافح . . فازددت بهم قوة على قوتى وثقة فى نفسى أكثر مما كنت عليه من الثقة بقوتى . ثم انبرى شيخ من منهم يقول :

« فلتكن رجلنا . أو فلتكن قائدنا . ولتكن رجال مشورة لك فلا خاب من استشار »

تلك الكلمة الطيبة . لست انساها ما عشت فى هذه الدنيا . ولئن صدقوا جميعاً ماعاهدونى عليه — ولا أخالكم إلا صادقين — كان استقلال الوطن حتماً وكان تحقيقه عاجلا

فى مصر شعب حى أفاضت فيه المبادىء الوطنيه التى غرسها مصطفى كامل ورواها محمد فريد . ثم من تبعها من الصادقين . وأن هذا الشعب لقوى الايمان بحقوقه المقدسة ومتى بلغ الايمان الوطنى بشعب ما بلغه فى الأمة المصرية الشريفة النزعة الناصعة التاريخ . فليس شك فى أنه بالغ استقلاله كاملا مهما ينزل به من المحن والآلام

إنما لا بد من العمل وصلا لحبل الجهاد الشرعى . ولا بد أن نجعل أنفسنا دائما وأبداً رهن الفداء لهذا الوطن المقدس . ولقد

للظروف والأحوال التي تحدق به في كل لحظه . بل التي قد تتغير كثيراً ، وتبعاً للعوامل السياسية التي يراها خصومنا أو نراها نحن »

حينئذ قال علي بك ... « اني أفضل أن تكون الدعوه باسم سمو الأمير . . ومن ثم يتولى سموه باشا القيادة بقرار من الذين سيدعوهم في مختلف الهيئات والاوساط المصرية »

قلت : سيان لدى أرض ، سمو الأمير أن تكون الدعوه باسمه الكريم أم ارتضى سموه وارتضيتم أن تكون الدعوه باسمي . إنما المسألة تتطلب السرعه في العمل اكسابا للفرص . فلنسرع ..»

قال الأمير : « لقد تركنا هذا الأمر لك فدبره بحكمتك واني على كل حال في انتظار الوثوب إلى أية تضحية في سبيل الوطن »

قلت « إذن نجتمع بعد غد »

قال سمو الأمير : أين ؟ قلت « هنا »

وكانت الساعة قد أشرفت على الثامنه. وحالة الطقس قد تغيرت وأشفق اخواني على أن يصيبني في صحتي العليلة ما يزيدها سوءاً . فطلبوا إلى الرواح إلى البيت.

وهناك التقيت بشريكتي في حياتي صفيه هانم وقصصت عليها ما حدث كله ، ثم قلت لها في الخاتمة :

اني قد وضعت رأسي في كفة القدر

فنظرت الى عندئذ نظرة كلها التوسل ثم قالت :

« ألا تكون كريماً فتشركني في جهادك وتضع رأسي بجانب رأسك ، فنتقاسم ما قدر لنا في هذه الحياة ؟ »

قلت : « إن الوطن في حاجة الى الجميع نسائه ورجاله »

فهتفت من أعماق قلبها :

« فليحى الاستقلال فلتحى التضحية »

ودقت الساعة العاشرة فانتهيت

١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨

ربما أكون اليوم قد خطوت أوسع خطوة في حياتي العامة .

بل ربما كانت هذه الخطوة الواسعة الخطيرة أجرأ وثبة وثبها مصري — على ما أعرف — منذ عرف التاريخ وثبة مصري لاحول له ولا قوة ، الا ما وهبه الله من ايمان وثقة بقوته وقدرته ، المتمثلين في قوة هذا الشعب الذي غلبه الانكليز أو غلبه الاستعمار على أمره

أني أرى السيف مسلطا على عنقي كما أرى الرصاص مسددا الى قلبي . ولكني لا أبالي أن اموت في سبيل هذه الوثبة الجريئة لاني أعتقد أنها نهاية مايغري به اليأس حين لاتنفع شفاعة ولا ضراعة من يهن يسهل الهوان عليه . ما لجرح بميت ايلام

ولو كنت شابا كمصطفى كامل زعيم الوطنية الاول في مصر

وشهدت مصرع الحرية بأيدى دعاة الاستعمار ثم قرأت ماأفضى به هؤلاء الدعاة السياسيون من تفضيل رأى اعطاء كل امة حق تقرير مصيرها بنفسها ، مااوجست خيفة على حياتى . وما فزعت من ان أتقبل الموت فخورا بوطنيتى ، ممتنا بنى قومى فكيف بى وأنا شيخ قد أفضى الى الدهر بكل خبيئاته . فمن بؤس وشقاء لاعهد لها رأيت . الى عز وسؤدد لاتقدير لسموها شهدت . وفوق هذا كله ، أقنعتنى الأيام الطويلة التى قضيتها فى خدمة الحكومة متصلا بداهية الانكليز « اللورد كرومر » ثم برجليهم العظمين « السير الدون غورست » « واللورد كتشنر » لقد اقنعتنى هذه الأيام الطويلة بان الانكليز انما يفوزون من احتلالهم لبلادنا شيئا واحدا ليس له آخر هو أن امبراطوريتهم الواسعة الارجاء المكونة من شعوب وقبائل متباينة الأخلاق والعادات والاديان والأجناس . بل من شعوب جعلتها السياسة الاستعمارية أداة خير لبريطانيا العظمى وأداة شر على أنفسها وعلى العالمين دون أن تكون لها فى ذلك كله ارادة !

لقد استقر بنا الرأى بالأمس أن نقصد اليوم الى دار الوكالة البريطانية وأن نعلن فى هذه الدار مخاطبين « السير ونجت » الممثل أو المندوب البريطانى فى مصر رغبة الأمة ان تعيش حرة طليقة من قيود العبودية التى ترسف فيها الآن والحق ان هذا الرأى

خطيراً جداً ، وأكثر منه خطورة التزامنا تنفيذه ولو كان من وراء هذا التنفيذ أن يزهق المستعمرون أرواحنا ، مستعينين علينا بما في أيديهم من قوة وسلطان !

ولقد كان عهداً قطعناه على أنفسنا . وأشهدنا الله عليه . ولم يكن أمامنا اليوم غير أن نفي بهذا العهد العظيم . وأن نختار أحد الأمرين : الحياة في شرف أو الموت في ذلة . وقد اخترنا الأمر الأول . وهو الذي يليق بالوطنية المصرية بل الذي يليق بمصر وتاريخها المجيد .

وكان أن ضمنا اليوم بمنزلنا الأصدقاء الثلاثة الذين رغبوا في أن يفتدوا معي وطنهم بأرواحهم الغالية . أو الذين رغبوا في أن يكونوا معي طليعة جيش الفدائيين المصريين

كان أولهم علي شعراوي باشا وثانيهم محمد محمود سليمان باشا وثالثهم عبد العزيز بك فهمي وكنت أنا الرابع

وقد أسندوا إلى الزعامة عليهم باعتباري أكبرهم سناً ، ولكوني وكيل الجمعية التشريعية المنتخب ثم لثقتهم في شخصي وقدرة الله التي تحيط بي وبهم : وأجرى الحديث بيننا وبين السير « ونجت » المندوب السامي البريطاني في كثير التحفظ وكثير من الصراحة ولكن بينما كنا نظن أن الإنكليز سيحاولون أن يخفوا مقاصدهم في بلادهم متى حدثنا اليوم . إذا بالسير ونجت يحاول أن

يقنعنا بالرضا بالحماية المضروبة علينا ظلماً وعدواناً بل يحاول أن يقنعنا بأن السعادة كل السعادة في أن نكون مستبشرين بدولته تضرب علينا الذلة والمهانة ونحن راضون قانعون مستبشرون ضاحكون

لقد قلنا اليوم قولة نصر . قلنا : اننا نود استقلالا صحيحا لوطننا . وليس هذا معناه أن نكون أعداء لبريطانيا بل اننا نود أن يكون اعتراف الحكومة البريطانية باستقلالنا الصحيح سبيلا لتحالفنا معها تحالف الند للند والقوي للقوي لا تحالف الذئب مع الشاة . وقلنا فوق هذا : اننا نسير على مبدأ امتزج بدمائنا منذ نشأتنا الاولى . ذلك هو أن نكون أحراراً في بلادنا نكرمها لضيوفنا فلسنا نكره الأجنبي ان يعيش بيننا ولا أن يتجر على جهله منا . وانما نكره ان يكون هذا الاجنبي اداة اذلال لقوميتنا وانتقاص من كرامتنا :

ولكن هذا القول لم يرض به السير « ونجت » المندوب السامي البريطاني واحسبني غير خاطئ اذ قلت انه سوف لا يرضى أيضا الساسة الانكليز عند ما يسمعونه منه . بل سوف يرمونني بكل ما استطاعوا من التهم ومن ضروب الانتقام والعذاب جزاء خروجي عليهم أو وقوفي في وجوههم دفاعاً عن حرية بلادي واستقلالها

بهذا القول خطوت هذا اليوم اوسع خطوة في حياتي العامة ولهذا اتصور كل ما يكون فيهم من قسوة وعذاب وظلم ينزلونه بي

obeikandi.com

بدافع الانتقام أو الغيظ على أيدى مماطم فى مصر أو غيرها . على أنى نفخر بهذا العقاب المتوقع ، نفخر جداً . لأن أقل ما سيترتب عليه أن تنهض الأمة المصرية من قعودها الذى لم ترض به رغم ما سلطوه عليها من أسلحة البطش والعدوان

إن يوم ١٣ نوفمبر قد أصبح تاريخاً مشهوراً لمصر والشرق أيضا ؛ وسيتخذه المصريون ومن يلوذ بهم من الشعوب الشرقية يوم عيد وطنى . فيه يحتفلون وفيه يتزاورون وفيه يذكرون عزة أوطانهم والفرائض التى وضعها الله لهذه الأوطان فى أعناقهم جميعاً . لا فرق فى ذلك بين امرأة أو رجل أو بين شاب وعجوز .

وحسب الوطنيين من هذا اليوم أن يذكروا فيه ساعة جابهوا فيها قوة الاستعمار الغاشم الظالم : وهم لا يملكون فى أيديهم سلاحا غير سلاح الحق الصراح الذى لا يستند اليوم — مع الاسف — إلى قوة مادية . قوة المال وقوة السلاح سلاح الفتك والدمار

ولكن هذا الحق البرىء مع عدم استناده إلى هذه الأسلحة الفتاكة ببنى البشر أقوى فى النفوس والقلوب من قوة الاسلحة التى لا تحدث فيهما إلا كراهية وبغضاً كثيراً ما يكونان سبيلا لانفجار هذه القلوب والنفوس وعصيانهما . ووقوفهما بأصحابهما موقف الاستماتة فى الدفاع عن الحق

ليس هذا اليوم تاريخاً لبداية نهضتنا القومية وإنما هو تدعيم لهذه النهضة السابقة المتصلة الطرف بعملنا أو جهادنا الحاضر . فقد

أسس مصطفى كامل بناء الوطنية ومن الحق علينا أن نشيد على هذا الأساس صرح الاستقلال الصريح الذي يجب أن نذود عنه باعتباره قائماً شرعاً كما يجب أن نحتمي به

نقول نذود عن الاستقلال لاننا في الحق مستقلون استقلالا صحيحاً منذ وقعت الحرب العالمية . وانضمت تركيا إلى ألمانيا في حربها العظمى . وانضممنا نحن إلى بريطانيا ومن حالفنا من الدول ثم جاهدنا معها جنباً إلى جنب — طوعاً أو كرهاً — بأموالنا وجهودنا وأرواحنا

ونقول نحتمي بالاستقلال . لأن الاستقلال الصحيح هو مناعة للعزة القومية أو حصانة لها . وبغيره لا يستطيع مصري أن يرفع رأسه مفاخراً بشيء من تاريخه القديم أو الحديث أمام أي أجنبي يعتز بقوة بلاده واستقلالها

أي شيء أقوى في قلب الانسان من محبة الوطن ؟ اني اعتقد أن كل مخلوق بل وكل موجود حتى الحيوان والجماد يأوي بحب المكان الذي يعيش فيه ويستوطنه .

فانظر مثلا إلى أي حيوان . أفلا ترى في ذهابه ومجيئه أصدق الشعور بالعطف الى المكان الذي يسكنه حتى ولو سكنه أياما معدودة ثم انقل اي موجود من الجماد عن موضعه تجده محدثاً أثراً عظيماً في هذا الموضع !

واذا كان هذا شأن الحيوان وحال الجماد . فكيف بالانسان اذن وقد وهبه الله عقلا وحساً ؟ وكيف بهذا الانسان ينظر الى أخ

له من بنى جنسه فى أمة أخرى فيجد فارقا عظيما بين حياتهما فبينما هو يعيش فى غمرة من الآلام والضيق يكون أخوه متمتعا برغد فى العيش وسعة فى الحرية نحن أولى النـاس من غيرنا بحب الوطن والذود عنه .

وحياتنا الاسلامية وتاريخنا القومى ، كل هذا يدفعنا الى التمسك بأهداب الوطن والاستماتة فى الدفاع عن استقلاله وحريته ، فاذا دعونا الانكليز أن يفوا بعهودهم التى قطعوها على أنفسهم . واذا طالبناهم بأن يكونوا شرفاء ، فانما نؤدى بذلك فرضا وطنيا يحضنا الدين والشرف الى اداؤه وتدفعنا الطبيعة الى فعله . مهما تكون الآلام التى تنزل بنا والمصائب التى نحتملها

اذن فليحى الوطن ! اذن فليحى الاستقلال

اذن فانهضى يا مصر نهوض الابدية الخالده التى كان لك فى سابق أيامك مثيل لها .

٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٨

زارنى المستر . . من قبل السير ونجت المندوب البريطانى فى مصر واخذ يتحدث الى كثيراً فى تاريخ الاحتلال الانكليزى فى بلادنا . ناسبا كل فضل فى تقدم البلاد من أية ناحية الى بنى قومه . قائلا أن الانكليز كانو ولا يزالون فى مصر مصدر كل خير وبركة لاهلها . وقد أخذ بعد هذا يقترب بحديثه من الغـاية التى قصدنى من أجلها . حتى افضى بها واذا هى : أن اتنحى عن

الاستقلال بقضية استقلال الوطن كاملة . وأن أحصل على قتل هذه الروح القومية التي انبعثت في جموع الأمة الوطنية وأفرادها وأنه يضمن أن أسحق بكل غاية ..!

لقد كان حريصًا على أن يذكر كل هذا ، بل لقد كان حريصًا على مصر وعلى المصريين جميعًا . لقد كان حريصًا على الحق . وعلى الغاية التي ادعت دولته وحلفاؤها أنها ما أعلنت الحرب على الدنيا إلا الدول التي اقتضت ... إلا تحريرها إليها أو دفاعًا عنها !!

لقد غضبت غضبة الأسد الهصور حين سمعت هذا منه . بل حين راودني عن وطنيتي . أو حين عرض على أن أخون بلادي وأمتي وأن أخونها بثمن سعادة وهمية فانية لا أخلد فيها حياة أسرى . ولقد كنت معه قاسيًا . ولكن كانت قسوتي معه بحق وعدل . ولقد أغلظت له القول غلاظًا شديدًا فراح يعتذر ويقول أنه قصد أن يبلغني رسالة وأنه ليس إلا رسول وما عليه إلا البلاغ أما أنا فقد قلت له : « إن قسوتي معك ليست موجهة إلا للذات الشخص الذي بعث بك لتسمعني هذه العبارة أو لتعرض على خيانة الوطن »

« لا ياسيدي أنك لن تجد من سعد زغلول بل ولا من أي مصري ما قد تلقنه اليوم حتى أننا نقول : أن المصريين لا يخونون وطنهم . ولا يبيعونه بثمن مهما يكن غاليًا . لقد ضربت الأمم بوطنيتهم الأمثال وسيرى الذي بعث بك إلى . أو الذي يرى فيهم

obeikandl.com

غير ما يرونه فى انفسهم . انهم سيتفوقون على العالم المستعمر . وعلى العوالم المستعبدة ايضا . وسا فى الوطنية الطاهرة التى تقوم لتحضير البلاد »

ثم انصرف المستر . . . من بيتى مقتنعا بأنى لن انكص على عقبى . بعد اذ تقدمت و بعد اذ عاهدت الله على ان اضحى بحياتى فداء للوطن المقدس . ولو كنت قد جبنت عن القيام بالواجب . او لم اعاهد الله على التضحية بنفسى من اجل عزة الوطن ما وجدت فى نفسى ولا فى قلبى ميلا الى الركون الى ما طلبه المستر . . . فقد عشت طوال ايام حياتى حرآ ابيآ . وارتضيت من متاع الحياة كل خشن ولكن الحياة الواسعة قد انساقت لى انسياقا . وانى لم أطلبها الا من طريق واحد هو طريق الشرف والاباء

ولكنى لاحظت على المستر . . حين كان يكلمنى انه ينمر ويمتعض من الكآبة : لأنه كان يشعر بألم عظيم ساعة قيامه بهذه المهمة العسيرة . مهمة المساومة على وطنية رجل حر الضمير ان الانكليز أبر الامم بوطنهم وأعظمهم اقبالا على التضحية من أجل الوطن وسعادته . وانى لاعتقد انهم لا شك يحترمون كل من يسير على دربهم فى حبه الوطن وافتدائه بكل شىء يملكه المرء حتى هذه الروح الغالية

ما أسعد الانسان فى وطن مستقل . لا سلطان عليه غير سلطان الامة العظيم بل وما أكرم الانسان فى بلاد حصانتها استقلالها الصحيح !!

لقد أكثرت من الجهد فى يومى . فلم انقطع طول نهارى عن مقابلة الاخوان والأصفياء وسماع أحاديثهم فى قضية الوطن . ولا عن مقابلة الذين يودون أن أقنعهم بسلامة المبادىء التى قررناها للسير عليها فى جهادنا الوطنى . فتعبت تعبا كثيراً . وزاد تعبى أجهادى لنفسى فى تدوين مذكراتى الخاصة عن خلاصة آرائى والحوادث التى تقع لى

لا يقوم الآن إلى جانبى غير السيدة صفيه هانم زوجتى بل وشريكتى فى حياتى التى أعدها أكبر قوة لى تدفعنى إلى بذل كل شىء فى سبيل الوطن ولست أجد شيئاً أحب إلى لاختم به مذكرة يومى وأنا فى الساعة العاشرة مساء إلا هتافى .

فليحى الاستقلال الصحيح لمصر وسودانها :

سعد زغلول

٠٠٠٠ نوفمبر سنة ١٩١٨

استيقظت صباح اليوم من النوم على أصوات عالية ملأت أرجاء بيتى ، وقرعت مسامعى قرعا مؤلما ، وقد استوضحت من هذه الاصوات عبارات شديدة وجهت إلى شخصى أولا وإلى اخوانى وأصدقائى الذين يشتركون معى فى الجهاد الوطنى المشروع ثانيا . بل استوضحت من هذه الأصوات عبارات قاسية وجهت إلى المبادىء الوطنية التى افترضناها قواعد أساسية نسير عليها فى جهادنا لتحقيق

obeikandi.com

الاستقلال الصحيح للوطن المقدس

ما راعنى أن توجه الى هذه العبارات ، ولا أن توجه إلى هؤلاء الاصدقاء أو الاخوان وانما راعنى أن ينظر إلى مبادئنا الوطنية نظرة شك أو ريب أو اتهام . لهذا لم أستطع الصبر على هؤلاء المتكلمين إلى أن أتناول طعام الصباح ، بل هبطت من الدور العلوى فى منزلى اليوم وهم مجتمعون ، وقد كثر بينهم اللجاج والجدل

لقد كان منهم المتحمس كما كان منهم المعتدل ، ولكل منهم رأى خاص ، أما المتحمسون فقد رغبوا فى كل شىء ورغبوا فى أن يملكوا العالم أجمع

وأما المعتدلون فقد قنعوا أن يكون فى يدنا كل ما نستطيع أن نملكه الى أن نملك كل ما يريده اخوانهم المتحمسون لا أشك فى أن أفراد الفريقين يطلبون غاية واحدة هى سعادة الوطن ولا أشك فى أمهم بتحمسهم لأن أنهم لا ينصفون بعضهم بعضاً بل يذهب كل منهم إلى التعريض بالآخر تعريضا يتفق مع خطأ أو نقص الأخلاق التى يتحلى بها

لقد قصدت عند ما وجدت فى وسطهم إلى جوهر الكلام رأساً دون أن أجعل لكلامى مقدمات طويلة أو قصيرة استعمل فيها كل ما أوتيت من العلم أو البلاغة أو الفصاحة ، هأن كل ذى حاجة لكن نفراً من المتكلمين المتحمسين كان كثير التورية فى ألفاظه وعباراته بل ان عباراته والفاظه كانت تنم عن اتهام بالمروق فى الوطنية أو

التسامح فى حقوق الأمة ، وقد قصد ان يوجه الى هذا الاتهام . لا لانه يرى انى قد صرفت فى وطنيتى ولا لانه يرى انى قد تسامحت فى حقوق شعبى

ولكن لانى قد ضممت الى بل الى الحركة القومية الاستقلالية بعض الذين عرفوا عنده وعند كثيرين بالمرونة السياسية . أو عرفوا على الوجه الأصح بالاعتدال فى آرائهم السياسية وقد ضممت هؤلاء مفضلا اياهم على بعض كبار المتطرفين الذين أشهد لهم بقوة ايمانهم الوطنى واعترف لهم بعظيم تضحياتهم من أجل سعادة الوطن

لقد احرجنى هؤلاء احراجا عظيما فقد رغبوا فى أن أفصح لهم عن رأيى جهرة وأمام الناس . بل وأمام الذين يتشككون فى وطنيتهم ولئن صارحتهم بغرضى أو ما قصدته بتفضيلى المعتدلين على المتطرفين انعكست الآية التى قصدتها

انى آمن جداً من المتطرفين ولا أشك فى أنهم اليوم وسيكونون غداً — مهما أغضبتهم — قوتى المدخرة التى أستعين بها فى جهادى أما هؤلاء المتدلون فقد قصدت بضمهم الى جانبى ، بل قصدت بالاحسان اليوم بهذا ، أن احسن الى الوطن بضمان عدم استخدام الانكليز لهم سلاحا يطعنون به الأمة من الخلف وهى سائرة فى سبيل تحقيق استقلالها

ان هؤلاء المعتدلين قوة عظيمة بعلمهم وعصبيتهم وكفاءتهم فاذا خرجوا من يدى انقلبوا على الوطن شراً كبيراً

أفهل يريد الذين يحرجوني بأقوالهم المتضمنة لكثير من الاتهام : أن أصرح لهم بقصدى هذا ، فتلتوى على الغاية ، ويخرج هؤلاء المتدلون على الكتلة الوطنية يناشدون الانكليز تارة ويناشدون الأمة اخرى ان تستمع اليهم وان تسد فى وجهنا كل باب نطرقه ؟ ثم تكون الحال اذنا نظهر أمام شعوب العالم قوة متفككة متشاحنة متنازعة لا تعرف لها غاية !

ان كان هذا مايقصدون اليه – وهذا مالا اعتقد صحته – فلست صاغيا إلى شيء مما يقولونه . ومما به يتهمون أنا رجل صعب المراس ، قوى الارادة . لاتهمنى مثل هذه الاتهامات مادمت اعتقد فى نفسى الطهر وحسن القصد . ولكنى اكرر التصريح فى هؤلاء المطترفين : انهم خلو من الغاية التى أشرت اليها . وأن كل ما فيهم الآن من غضب وحماس متدفق يجر فى ذلك اتهام خطير للابرياء انما يرجع إلى تخوفهم على الحركة القومية أو تخوفهم من أن يكون هؤلاء المتدلون اداة تخريب للمبادىء الاستقلالية أو ضعف لقوة سلطانها فى نفوسنا أو نفوس الشعب كافة

أنهم ابرياء من التعنت فى الفكرة الى حد عدم الرغبة فى الاقتناع ، أبرياء من الغاية السيئة وان كل مايمكن أن يوصفوا به من قلة الحذر فى رمى اخوانهم فى الوطنية انهم : « حنابلة » أو « وهابيون » على الاصح يحكمون مثلا بالكفر على شارب الدخان حتى ولو كان تقيا ورعا !!

على انى أرى — والحق يقال — ان من هؤلاء المتطرفين من ينبعث منه القول كأنه الشرر المستطير ينفذ الى الاحشاء أو الافئدة فيلهبها وإلى النفس فيثيرها حتى لا يكاد المرء يقدر على حبس نفسه عن مواجهة الظلم بالظلم أو المثل بالمثل . وأحسبنى كنت على وشك المثافسة فى هذا لولا أنى رجعت بذاكرتى إلى الماضى فوجدته حافلا جدا بأعمال الكثيرين من هؤلاء الوطنيين الافذاذ الذين عملوا حين كان غيرهم يغط فى النوم غطيطا . أو حين كان لا يسعى الا لنفسه مهما تكن إصابة الوطن سوءاً

قال لى الاستاذ مصطفى . . . المحامى الذى كان معنا منذ أيام فى فندق شبرد قولا مؤلما ! فى اعتقادى أنه اندفع اليه بدافع من شبابه الحى الناضج أولا . ثم بدافع من وطنيته الصميمه الصريحة التى ملأت قلبه وجنانه . كان القول اتهاما كنت أود أن يتجنبه بذكائه ولكنه لم يفعل وبدفع يقول فى مواجهتى وفى كثير من الحده والحماس :

لقد ارتضيتم شطر الوطن شطرين . ونسيتم دماء الشهداء الابرار الذين ذهبوا ضحيه بقاء كيان الوطن وحدة ثابته غير مجزأة ونسيتم مع هذه الدماء الغالية والأموال والجهود التى بذلناها فى سبيل هذه الوحدة نسيتم كل هذا بدليل انكم اعلنتم فى برنامج الوفد الذى شكلتموه اعتزامكم: «السعى لاستقلال مصر» وحدها» كلما وجدتم إلى السعى سبيلا ، فأى استقلال هذا الذى تسعون

اليه ، اذا أرتضيتم ان يشطر الوطن شطرين بيننا وبين الانكليز؟

قال هذا الأستاذ مصطفى . المحامى ودموعه تنهمر على خديه ووجهه يتقد احمراراً . ومعالم الاسى كلها ظاهرة عليه .

ولقد أثر فى نفسى هذا القول تأثيراً عظيما لا لأننا شطرنا الوطن حقيقة ولكن لأنى تمثلت قوة الشباب المتحمس التى كان عليها صديقى العظيم المرحوم مصطفى كامل باشا . ثم لأنى شهدت ايضا مثلا حيا من وطنية الأمة المصرية قد ارتسم على جبين هذا الشاب الذكى وظهر فى نبرات كلماته ومقاطع صوته الحنون المملوء قوة وحياة وإن كان هذا يجملنى استميت فى الدفاع عن حقوق الوطن كاملة غير منتقصه . كما استمات واستميت الشهداء الابرار فى كل أمة هند ما يعتدى على استقلالها وحريتها اى معتد اثيم .

« نعم يااستاذنا الصغير العمر . الكبير القلب . العظيم الهمة . اننا إذا شطرنا الوطن شطرين لانكون قد احسنا إلى الوطن بشىء . انما نكون قد اجرمنا عليه إجراما عظيما بينا . وهذا اؤكد لك ياسيدى اننا اذا قلنا فى برنامجنا باستقلال مصر فانما نقصد بلفظ « مصر » كل البلاد التى كان يخفق عليها العلم المصرى فى عام ١٨٨٢ . هذا العام الذى تم فيه لبريطانيا العظمى احتلال بلادنا بجيوشها المسلحه »

هكذا كان جوابى على الاستاذ مصطفى . . المحامى والحق كان جوابا صريحا وكافيا . لا يلتوى فيه عرفان القصد، أو إدراك

الغاية . وقد صدر هذا الجواب من عقيدة قوية . ولكن استاذنا الصغير لم ير فيه كل ما قلته ونهض يقول : « اصدروا لنا بلاغا رسميا لتطمئن قلوبنا »

قلت « أن ماأقوله انا بصفتي رئيسا لجماعة الوفد المصرى هو في ذاته بلاغ لا للمصريين فحسب ، بل للانكليز الذين مزقوا وحدة وطننا بشطرهم لنيلنا واغتصابهم لسوداننا واستقلالنا »

قال : هذا ما لا يكون ابداً ، نحن لا نطمئن إلا الى بلاغ من الوفد المصرى يعلن فيه تعديله لبرنامجه

قلت : « لقد صرحت لك ان كل ما يقوله رئيس الوفد المصرى يحتسب عليه ويعتبر في قوة البلاغ الذى تطلبه وفي القواعد التى وضعها الوفد اعطاه رئيسه حق التكلم والتصريح برغباته

اننا سنطالب بحقوق الوطن كافة ، سنطالب باستقلال النيل من المنبع الى المصب فلا تركنوا الى التشكك فانه قل ان يرجو المرء من وراء الشك خيراً »

جرت هذه المحادثة في كثير من الهدوء ولكن كلمة موجهة لفظها استاذنا الصغير اثرت في نفسى ودفعتنى الى التلفظ بعبارة ما كنت اود ان انطق بها .

قال حضرة الاستاذ مصطفى .. المحامى « اننا لا نثق بكم الا اذا وضعتم هذا في ميثاقكم »

فقلت : اتمهد الى وانت في بيتى ؟

فبادرني الأستاذ بقوله « ان البيت الذي يفتح للشعب ليدرس فيه قضية الاستقلال هو بيت الأمة لا بيت سعد . انني هنا في « بيت الأمة » مع سعد زغلول باشا أخي في الوطن ومايدور بيننا الآن من مناقشة انما هو لمصلحة الوطن . ولسعادة الشعب »

والحق أن كلمة الأستاذ مصطفى . قد اخمدت في نفسي كل ثورة الغضب التي أثارتها كلمته الأولى . بل جعلتني أندم كثيراً على توجيه كلمتي « أنسيء الي وانت في بيتي ؟ »

ولقد رحت أعتذر اليه في كثير من اللجاجة . أما هو فقد صفح . وزاد على صفحه عني أنه قال « أنه من حسن حظ الوطن العزيز أن يكون في أبنائه من يتحري عن مصلحته ويدقق في كل شيء حبا في الوصول اليها . ونحن انما نختلف في الوسيلة لا في الغاية وان يكون اختلافنا أو اتفاقنا إلا لمصلحة الوطن »

قلت هكذا تكون الوطنية البريئة . فهل في مصر كثيرون من أمثال الأستاذ مصطفى .. المحامي ؟

قال السامعون : نعم . نعم ..

قلت . إذا اسعدي يا مصر بابنائك اليوم . كما سعدت بابنائك بالأمس .

٠٠٠٠ نوفمبر سنة ١٩١٨

تلقيت اليوم خطابات عديدة من بعض الذين كانوا فى اجتماع الأمس وقد لاحظت أن كل هذه الخطابات قد كتب على غلافها « فلان ببيت الأمة » فتقبلت هذا من الكاتبين بالشكر الكثير. ثم رجعت بالذاكرة إلى ما دار فى اجتماع الأمس فاذا بى أذكر كلمة الأستاذ مصطفى(١) • المحامى. فالفضل إذن فى تسمية هذا البيت « بيت الأمة » لا يرجع لأحد غيره فهو المبتكر له.

ومهما قدر أن مصدر هذا الابتكار هو أحد أفراد الهيئة المتطرفة فى الشعب كان هذا حسنا وجميلا. بل كان أهم فى معناه وغايته من ابتكار أى شخص من الذين معى جنباً إلى جنب

وهأنذا أسمع الآن وحينما أكتب هذه المذكرة هتافاً عالياً صادراً من أعماق قلوب جماعات من المصريين تحدق ببيت الأمة

إن هذه الأصوات الكريمة ترتفع بتحية الاستقلال لوادي النيل. انه هتاف عذب. هز قلبى هزاً قوياً. حتى جعلنى اندفع إلى النافذة فى نشوة شباب غض آلمته الحوادث الموجعة. ثم أخذت أقول والناس يستمعون إلى قولى: أيها السادة

ان الوطن فى خطر فانقذوه

(١) المفهوم أنه الأستاذ مصطفى بك الشوربجى

وهنالك سمعت صوتاً قوياً . صوت الشعب يدوي دوي الرعد القاصف ، وقد تبينته فاذا به يقول :

« لبيــــك يا سعد »

ففاضت من عيني دمعة الفرح ممزوجة بدمعة الأسى . ثم تذكرت الشهداء . فجددت عهدي لله وللشعب أن أكون للوطن ما حييت

طبق الأصل سعد زغلول

. . نوفبر سنة ١٩١٨

يزداد لدينا عدد العرائض التي يوقع عليها افراد الشعب ثقة فينا . وقد جعلوها على صيغة توكيل لنا في الدفاع عن قضية البلاد السياسية أي قضية الاستقلال التام . كذلك تزداد لدينا قيم التبرعات المالية من الشعب . فأفراده من الأمير والغني إلى الفقير والحقير كل يدفع من ماله تبرعا لا يرجو من ورائه الا أن يرى الوطن المقدس في نعيم خالد وسعادة أو هناءة أبدية

كلما رأيت هذا وذاك ازددت يقينا بأن الشعب المصري غير هازل في قيامته الوطنيه . وأنه يتعطش كثيراً الى الحرية الصحيحه تعطشا يندفع به إلى تخطى كل المصاعب التي يجدها أمامه . وأن ازدياد هذا اليقين عندي يجعلني أكثر ميلا واستماتة في الاستمساك

بعروة المبادىء الوطنية الوثقى ، المبادىء التى لاتتحول من شىء إلى شىء . تبعا للظروف . أو التى لاتتبدل بتبدل الاحوال والحوادث . فلست بمرتد عن الجهاد . ولا بتاركه . وحتى لو تركته الامة نفسها - وهذا محال — فانى غير مرتد عنه ولا تارك إياه

إن هذا الشعب المصرى الذى له من مجده القديم مايسمو به فى كل عصر سموا نزيها مملوء بالعطف العالمى . إن هذا الشعب المصرى يجب أن يسعد من طريق امتاعه بحريته واستقلاله ليضم الى مجده السالف مجدا آخر . ومتى ازدوج المجدان - القديم والحديث — سما الشعب المصرى إلى أعلى مراقى الوجود البشرى

ليس هذا عسيراً ولا مستحيلا كما يظن بعض دعاة الهزيمة والتردد بين الأمة وإنما هو سهل هين متى كانت قلوب الشعب كلها متحدة . اتحاد العروة الوثقى التى لاانفصام لها . بل متى صفت نفوس الشعب وتطهرت وتنزهت عن الأنانية السحيقة التى هى أصل شقاء العالمين . وسبب اختلاف نظاماتهم الذاتية ثم تباين مقادير ميلهم الفطرى والكسبى إلى الخير .

ونحن الذين وسعت حفائظنا على الانكليز شيئا كثيرا ونحن لانزال نستعيد مافى الحفائظ ونستدرك منها كيف اننا خسرنا خسرانا مبينا من وراء ماحدث فينا — فى الماضى ، ويحدث

بعضه اليوم — مع الأسف — من انقسامات شنيعة تحدث من احتفاظ بعضنا بأنانيته . وعدم تفكيره فى جواز أن تؤدى هذه الأنانية المستمرة إلى إساءة الوطن بغير عمد

وإذا كانت لأمة أن تذكر مجدها السالف . فالأمة المصرية هى التى يجب أن تفاخر العالم أجمع بما كان لها من مجد ساد العالمين . وهى التى يجب أن تعمل لتدعيم هذا المجد بمجد آخر لكيلا يقال عنها « كان لها مجد » ولا يقال « أن لها مجداً »

من أجل هذا كله لا أميل إلى مايلقيه البعض فى أذنى — بين آونه وأخرى — من أن فريقا من المصريين يعمل على هدمى من طريق الدأب على إتباع سبيل التطرف فى القضية السياسية

لقد قلت لهؤلاء الذين يؤذون مسامعى بذلك فى كل حين — أنى لاأعبأ بأن يهدمنى الناس مادمت أعلم منهم ا بدخيلة نفسى ونبل مقصدى الوطنى يجب أن يعلم هؤلاء واولئك أن آية الاخلاص فى أى عمل إنما هى النجاح فيه . وأن الجواد إذا ماواصل عدوه مسرعا دون أن يتقد أخذه الجهد العظيم وسقط قتيلا دون أن يدرك غايته . بل قلت لهم « أن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى »

قلت لهم هذا ليتئدوا فى خطواتهم . ويحكموا عقولهم قبل أن

يحكموا عواطفهم فى كل ما يقولون وما ينشرون . ولكنى أرى — مع الحزن والألم — أنهم ما يزالون على كثير من التجنى على بعضهم بعضاً .

يا أيها الناس تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن نعمل للاستقلال الصحيح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . وألا نرضى بغير هذا الاستقلال بديلا وأن تقدروا جميعاً وطنية بعضكم بعضا . وألا تجعلوا منكم نفراً موضع الظنة السيئة . فلا يظن المتطرفون منكم سوء القصد فى المعتدلين . ولا يسعى المعتدلون منكم سعى الكيد للمتطرفين وكونوا أخوة برره على عقيدة وطنية ثابتة لا تنهنهها الشدائد ولا الوعيد

انى لأخشى أن يتسع الخرق على الراقعين . ثم لا يكون للامة بعد ذلك كله الا الخسران المبين.

انكم تطلبون جميعا سعادة الوطن ، تطلبون استقلاله كاملا ، وحريته تامة فأى شىء أدعى الى ائتلافكم ان قصدتم الخير حقا لبلادكم — من أن تجاهدوا كتلة واحدة فى سبيل سعادة الوطن المنشودة ؟ ان المتطرفين منكم يرون أضمن السبل وأكثرها أمنا أن نكون بعيدين كل البعد عن بريطانيا العظمى .

فلا نتحدث اليها فى قضية استقلالنا ولا نأمن جانب وعودها بالجلاء عن بلادنا حتى نرى الاستقلال ناجزاً . وان المعتدلين منكم يرون التحدث اليهم سبيلا للتفاهم معهم

ولقد شئنا أن نتحدث اليهم لنصبر غايتهم فينا مرة واحدة ، فان رأينا فيهم باطلا ونكران حقوقنا ، أوليناهم ظهورنا ، وعاودنا جهادنا واستأنفنا تضحياتنا ثم لا نركن اليهم بعد هذا

لقد وعدونا وأخلفوا وعودهم وعاهدونا وحنثوا في عهودهم واقسموا فما بروا بأقسامهم ، والحق ان ما يشاؤه المتطرفون حق بل وعين الحق .

ولكن ما لنا اذا دعانا القوم أن نتحدث اليهم ولو مرة واحدة لنتعرف أغراضهم وافكارهم اننا نجيب دعوتهم لنستزيد استمساكا في أغراضنا الوطنية ورغبة في الحرية المطلقة ؟ اني أنكر على الذين يحاربون فكرة اجابة أية دعوة الينا للمفاوضة شدة اهتمامهم ، ولكني لا أنكر عليهم وطنيتهم الصميمة ولا شدتهم في الحذر من الانكليز ولقد أسميتهم بالأمس حنابله ، بل أسميتهم « وهابيين » لشدة ما يغالون في اتهام كل من يخالف رأيهم

والحق اني أرتاح لقيامهم وارتضي تطرفهم بل واكثر من هذا التطرف أيضاً ... !

واحمد الله على وجودهم في الأمة فأننا كسبنا وسنكتسب كثيرا وكثيرا من وراء قيامهم وما خسرنا ولن نخسر شيئا

سنقول للانكليز اذا ماأعطونا شيئاً . أو اذا ماردوا الينا

جزءاً من حقوقنا أن المتطرفين من ورائنا يرغبون كل شيء دون هوادة فاذا لم تعطونا أكثر من هذا الذي تقدمونه لنا من حقوقنا — التي جعلتموها باعترافكم في خطاب تعيين السلطان حسين كامل وديعة بين أيديكم — راح هؤلاء المتطرفون يتهموننا بكل نقيصة . ونحن نأبى هذا الاتهام بل راحوا يهيبون بالشعب أن يسقطنا ونحن لا نرتضي السقوط لاننا أبرياء

وأقول فوق هذا بل وأصرح في مذكراتي كما سبق لي التصريح بين أنصاري أنه لو لم يكن للمتطرفين في مصر قوة مهيبة لأوجدت لهم هذه القوة . ولجعلت لهم منها مايرهب الخصوم وما يرهبني أنا شخصيا اذا ماأردت يوما الحيدة عن سبيل الوطني . ولكني وقد أشرفت بقدمي على القبر لن أحيد عن هذا السبيل ولو حادت الشمس عن مطلعها واستبدلته بالمغرب ماحدت أنا عن سبيلي حتى تستقل بلادي وحتى تنعم بهذا الاستقلال ومن ثم يكون الجزاء الأوفى من التاريخ العادل

فالذين ينظرون إلى المتطرفين بغير هذه النظرة مخطئون ومخطئون كبيراً لأنهم لايفهمون مبلغ مايهبه المتطرفون للحركة الوطنية . وكل ماتؤدي اليه من قوة عظيمة يستغلها الوطن . وانى لأشعر وأفهم أن بعض المتطرفين لايفهم غايتي هذه . وانه لهذا لا يقدر لعملي كل مايستحقه من قدر . ويقيني سوف لايفهم هذ

الا متى وجدنى أسير معه جنبا الي جنب كلما حاق بالوطن خطر أونزلت به كارثه بل متى وجد فى هذه المذكرة التى اكتبها رأيى الصريح فى ان التطرف فى مصر قوة لها حسابها اذا لم تكن موجودة فى اى وقت بذل كل الجهد لايجادها . على ان يكون لهذه القوة حد تقف عنده فان التطرف مع انه محمود كثيراً فقد يكون ذا أثر سيء فى بعض اتجاهات السياسة التى تتطلب حكمة وروية ، كما تتطلب الاعتماد على العقل اكثر من الاعتماد على العاطفة التى كثيراً ما تخطىء وكثيراً ما تصيب

« سعد زغلول »

طبق الأصل

تم طبع هذه المذكرات يوم ١٩٤٥/٩/٢٣ وهى من تصوير الصحفى الشهيد المغفور له الاستاذ حامد المليجى شريك سعد فى المنفى